

برنامج أنوار كاشفة

من كتابات الرسل الأوائل

الحلقة السادسة عشرة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي بعنوان: من كتابات الرسل الأوائل. لقد دوّن رسل المسيح الأوائل رسائل عديدة، شرحوا فيها الحقائق والتعاليم المسيحية، كما وضعوا لجماعة المؤمنين أسس ومبادئ السلوك المسيحي.

هل تود مستمعي أن تصبح من أولاد الله؟ وماذا يعني أن يغدو الإنسان من أولاد الله؟ وهل تعلم أن هذا امتياز عظيم لك إذا أصبحت من أولاد الله؟ قد تتساءل وتقول: وهل من الممكن أن يصبح الإنسان من أولاد الله؟ وكيف؟ هذا ما سنجيب عنه في لقاء اليوم.

كنا قد تحدثنا في اللقاء الماضي عن كلام الرسول بولس عن هم أولاد أو بنو إبراهيم. وتبين لنا أن كل من يؤمن بالمخلص المسيح يعتبر من أولاد إبراهيم. والسبب لأن إبراهيم قد تبرّر بالإيمان، وقد وعده الله أن ينسله أي بالمسيح المخلص نتبارك جميع الأمم. وهكذا إن كل من يؤمن بإبراهيم يتبرر أمام الله. وتابع الرسول بولس مناقشته لهذا الموضوع، فكتب قائلاً:

«لَكِنَّ الْكِتَابَ أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيئَةِ، لِيُعْطَى الْمَوْعِدُ مِنْ إِيْمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. وَلَكِنْ قَبْلَمَا جَاءَ الْإِيْمَانُ كُنَّا مَحْرُوسِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، مُغْلَقًا عَلَيْنَا إِلَى الْإِيْمَانِ الْعَتِيدِ أَنْ يُغْلَنَ. إِذَا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبًا إِلَى الْمَسِيحِ، لَكِي نَتَبَرَّرَ بِالْإِيْمَانِ. وَلَكِنْ بَعْدَ مَا جَاءَ الْإِيْمَانُ، لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ مُؤَدِّبٍ. لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللَّهِ بِالْإِيْمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. لِأَنَّ كُلَّكُمْ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبَسْتُمْ الْمَسِيحَ: لَيْسَ يَهُودِيًّا وَلَا يُونَانِيًّا. لَيْسَ عَبْدًا وَلَا حُرًّا. لَيْسَ ذَكَرًا وَأُنْثَى، لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَانْتُمْ إِذَا نَسَلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةً» (غلاطية ٣: ٢٢-٢٩). أجل إن الإيمان بالمخلص المسيح لا يجعلنا من أولاد إبراهيم فحسب، بل من أولاد الله. سنأمل الآن أعزائي بهذه الآيات الهامة فابقوا معنا.

مستمعي الكريم، أكدّ الرسول بولس في هذه الآيات التي اقتبسناها قبل لحظات، أن الكتاب المقدّس كشف أن جميع البشر إن كانت عندهم الشريعة أو الناموس، أو إن كانوا من الأمم الوثنيين، هم جميعاً خطاة، وأنهم بحاجة لكي يؤمنوا بالمخلّص المسيح حتى ينالوا وعد الله بالتبرير أو الخلاص. وأوضح الرسول بولس أن الشريعة أو الناموس قد أُعطي لفترة مؤقتة إلى أن يُعلن الإيمان عن طريق المخلّص المسيح. فلقد كان هدف هذه الشريعة التي أعطاه الله لكلّيه النبي موسى، أن تضع لشعب إسرائيل الوصايا والشرائع التي تحفظه أو تحرسه خلال هذه الفترة المؤقتة فقط.

ولهذا كتب الرسول بولس قائلاً: «وَلَكِنْ قَبْلَمَا جَاءَ الْإِيمَانُ كُنَّا مَحْرُوسِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، مُغْلَقًا عَلَيْنَا إِلَى الْإِيمَانِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ». ثم أضاف قائلاً: «إِذَا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدَّبًا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالْإِيمَانِ. وَلَكِنْ بَعْدَ مَا جَاءَ الْإِيمَانُ، لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ مُؤَدَّبٍ». إذن لقد كان الناموس هو الحارس أو المؤدّب المؤقت إلى أن يأتي المسيح المخلّص، ويتبرر عندها الإنسان بالإيمان. ولكن بعدما جاء المسيح وأصبح الإيمان مُعلنًا، لم يعد الإنسان بحاجة إلى هذا المؤدّب أي الناموس لكي يحفظه ويفرض عليه الشرائع الإلهية.

وكأن البشر في عصر الشريعة كانوا في مرحلة الطفولة وبحاجة إلى من يؤدّبهم، لكن عندما أصبحوا بالغين فهم بحاجة إلى وسيلة أخرى لكي يتعامل الله معهم. ولهذا أرسل الله المخلّص المسيح في ملء الزمان، أي في الوقت المعين لكي ينقل البشر إلى مستوى أعلى، وهكذا لم يعودوا بحاجة إلى المؤدّب، أي الناموس.

صديقي المستمع، تابع الرسول بولس حديثه معلناً حقيقة هامة ألا وهي: «لَأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. لِأَنَّ كُلكُمْ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبَسْتُمْ الْمَسِيحَ: لَيْسَ يَهُودِيًّا وَلَا يُونَانِيًّا. لَيْسَ عَبْدًا وَلَا حُرًّا. لَيْسَ ذَكَرًا وَأُنْثَى، لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ». أجل، لقد أصبح الآن جميع المؤمنين بالمخلّص المسيح أولاداً لله. فكل إنسان يؤمن بالمسيح، ويعتمد بالماء باسمه، ويتحد معه في الحياة الجديدة، بغض النظر عن جنسه أو عرقه أو وضعه الاجتماعي، يغدو من أولاد الله. فلا يوجد في المؤمنين بالمسيح أي فرق بين يهودي وأممي أو بين عبد أو حر، أو ذكر وأنثى.

وليس هذا فحسب، بل إن الجميع قد أصبحوا واحدًا في المسيح يسوع. أجل هذا هو شعب الله الجديد الواحد، الذي يشمل كل المؤمنين بالمسيح. لقد كان شعب الله قديماً يقتصر على الشعب الإسرائيلي فقط، بينما أصبح بعد مجيء المسيح يشمل المؤمنين بالمسيح من كل شعوب وأجناس وطبقات العالم.

ثم ختم الرسول بولس مناقشته لهذا الموضوع الهام فكتب قائلاً: «فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَاتُّنْتُمْ إِذَا نَسَلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةً». هنا أكد الرسول بولس مرةً أخرى أن المؤمنين بالمسيح يصبحون من نسل إبراهيم الخليل، ويرثون بالتالي كل المواعيد التي أعطها الله لإبراهيم، وعلى رأسها التبرير بالإيمان. إذن يصبح الإنسان الخاطئ من أولاد الله عندما يؤمن بالمخلص المسيح. وهذه بالطبع ميزة أعظم بكثير من أن يكون فقط من أولاد إبراهيم. ولهذا كتب البشير يوحنا قائلاً: «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنَ اللَّهِ» (بشارة يوحنا ١: ١٢-١٣).

لكن ما هي المميزات التي يحصل عليها الإنسان عندما يصبح من أولاد الله؟ يولد أولاً من الله، أي يغدو خليفة روحية جديدة بواسطة روح الله القدوس، وينال الغفران الكامل عن خطاياها، ثم يتأكد من حصوله على الحياة الأبدية. فهل هناك أعظم من هذه المميزات؟ أولاً يتمنى كل إنسان أن يحصل عليها.

هل تعلم مستمعي أنه بإمكان أي إنسان أن يُعطى هذا السلطان بأن يغدو من أولاد الله عندما يؤمن بالمخلص المسيح؟ فهل تراك تؤمن بهذا المخلص الفريد وهكذا لا تصبح من أولاد الله فحسب، بل تتال كل المميزات التي تحدثنا عنها، فتحصل على الغفران الكامل عن خطاياك وتحظى بالحياة الأبدية؟